الأخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية مصورة

(مصر مارس (آذار) سنة ١٩٢٥ شباط سنة ١٣٤٣)

طاغور الشاعر الهندي

اطلعنا في احدى المجلات الروسية على مقالة بهذا العنوان آثرنا تعريبها لجزيل فائدتها

قالت المجلة :

لقبت الصحافة الايطالية شاعر الهند وفيلسوفها بأنه « في مقدمة شعراء هذا العصر ومفكريهم المبرزين » . والحق الذي لا مراء فيه فان من طالع أشعار

أقوال وروايات هذا النابغة الشرقي يحكم بأنه من الاساتذة الذين قبضوا على ناصية الكلام يتصرف بها كيفما شاء وانه من قادة الأفكار وكبار المفكرين . كانسان فانه أهل للاجلال والاعظام نظراً لطباوته النقية البحرية وشرف مبادئه واخلاصه لمعتقداته ومحبته للانسانية الظاهرة ظهوراً جلياً في جميع أقواله وأعماله

يقيم الآن هذا الرواي الشاعر الراقي الخيال في ايطاليا حيث قدمها بدعوة خاصة من رئيس الجمعية الايطالية الفنوية في ميلانو ليلقي عدة محاضرات عن الهند وآدابها ومجرى الأفكار فيها ومن الأسف الشديد ان سفرته هذه فشلت فشلاً تاماً فان هذا الشاعر الذي قبل عدة أشهر كاد يموت بالنزلة الوافدة في الولايات المتحدة ما كادت قدماه تطآن أرض ميلانو حتى أصيب بهذه النزلة الشديدة فغادرها في الحال الى فينيسيا ليبحر منها على أول باخرة تقوم الى الهند

استقبله الايطاليون استقبال الملوك واحتفوا به احتفاء شديداً فانه أينما كان يحل ويسير تتجمهر حوله الجماهير وتهتف له هتافاً يشق عنان السماء وتنشد على مسمعه أغانيه الحكمية وأشعاره الفلسفية المنقولة الى اللغة الايطالية ومعلوم ان الشعب الايطالي يعشق الفنون الجميلة ويعبد الفنانين لذلك قابل طاغور استقبال عباد الفنون بقطع النظر عن جنسيته الهندية وتكلمه باللغة السنسكريتية وانتمائه للمذهب البرهمي

ولم ترق في نفسه تلك الحفاوة الملكية التي قوبل بها والحفلات الشائقة التي أقيمت له ذلك لأن الرجل ليس من مملكة هذا العالم المضطرب بمظاهر الفخفخة الكاذبة ومملكته بعيدة المنال عن نفوس اليوم بل قلما يميل اليها أحد وهي مملكة الجمال والوحي والهدوء والرموز

وفيما هو يستعد لمغادرة ايطاليا نشر قصيدة باللغة السنسكريتية وجهها الى ايطاليا خاصة وأوربا عامة وهذه ترجمتها الحرفية :

الى الملكة !

خاطبتها بقولي :

ككثيرين من الذين يعبدونك ويحبونك ويضعون هداياهم تحت قدميك قدمت اليك ..

كالقبرة التي تطير لاستقبال الفجر وتحييه بأناشيدها المطربة قدمت اليك لأنشدك أنشودتي ثم أفر منك .

أيتها الملكة وأنت جالسة أمام نافذة قصرك ومسدلة النقاب على محيا الفتان مخافة أن يخدشك بصري قلت لي :

أيها الشاعر : الآن حل فصل الشتاء والجو مشبع بالضباب الرمادي وأشجار حديقتي مجردة من الورق

فقلت لها :

أيتها الملكة ! من الشرق من بلادي البعيدة أحضرت مزماري راجيا أن ألعب عليه أمام عينيك السوداوين وأمام نورهما الساطع فأزيح الخمار عن وجهك

فقلت لي :

عد الى وطنك أيها الشاعر غير الصبور ان الأوان لم أتزين الآن بالحرير والأرجوان ولم أزين أهدابها وأطرافها بالازهار الرائعة . ولكن اذا وافى شهر أيار (مايو) وجلست على عرشي المحاط بأزهار الربيع الزاهية فعد الي مسرعا واجلس عن يميني

فقلت لمليكتي :

أيتها الملكة ! أنت تعطينني شعاع الأمل وهو أكبر مكافأة على أتعاب الطريق البعيد . ان نسيم الصباح يخطف وعدك الساحر الخلاب ويحمله الى بلادي وسحرك هذا يفتح اكمام الازهار هناك واذ ذاك أسير أنا في الطريق البعيد وسيأتي يوم أقف فيه من جديد أمام قصرك حيث تكون السماء اذ ذاك صافية زرقاء وتكون الشمس الغير المنظورة الآن ذهبية ويكون كل شيء مملوءاً بالحياة والنحل يطن طنين السرور ويبني بيوته

ولكني اليوم أودعك أيتها المعبودة واذ أكون متباعداً عنك أنشد اجلالا واحتراماً لك :

المجد لك أيتها الملكة ! !